لانه لم يكن قبل نزول القرآن مسلما اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذي ارسل باسلامه واسلام قومه وكانوا سبعين رجلا
يختارهم من قومه الخير فالخير في الفقه والسن وفي لفظ بعث من خيار اصحابه الى رسول الله
صلعم ثلاثين رجلا فلما اتوا رسول الله صلعم دخلوا عليه فقرا لهم سورة يس فبكوا حين سمعوا
القرآن وعرفوا انه الحق فانزل الله فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى
قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين قد جاءت السنة النبوية
ببيان الكتاب العزيز وموافقته بان مؤمن اهل الكتاب على العموم يؤتى الاجر مرتين بعمل
للايمان بمحمد صلعم والايمان بمن قبله ويرد عليه ان ايمان غيرهم كذلك لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون وقبل ايمانهم بالقرآن بعد نزوله وقبل نزوله وبهذا الاعم اهل عصر النبوة
فما بعده من اهل الكتابين والاحاديث عامة واري ان اصعب احوالهم الذي ناسب مضاعفة
ثوابهم لاجله هو ما عليه الاولون والاخرون من صعوبة ترك المألوف ودين الآباء وما يعرض
بذلك من التعيير وفوات المنافع وصيرورة الانسان غريبا في ابناء جنسه ولو ترب
من قراباته واوطانه فان غربة الدين اصعب من غربة الدار التي قال فيها القائل
لا العيش ناديا في غربة ان العروبة بكل سهم رشق بل صار عسر ترك المألوف كالجبلة
ولذا ترى الرهبان الذين زهدوا في المال والجاه بل زهاد المسلمين يكاد خروجهم عما
نشاوا عليه بصيرورة حرا لاستحالة ولو برد لهم الحق راي عين وهو خلاف ما درجوا فيه
وعرفوا اللهم اليك انتهيت لخرق هذه العادة فارغب اليك في كل ما هو ذلك المعروف
بالحسنى وزيادة قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين هو كالبيان لمن يشاء هداه
والتعليل لا شارة بذلك اي من علم منه سبحانه الاقبال على الاهتداء وهذا الله اعلم
حيث يجعل رسالاته واما من علم منه الاستكبار عن الحق واختيار الاعتساف
على الانصاف فلا ينفع في مناسبة ان يولى ما تولى ونصيله العذاب وان كان

قدرة الله

الشكور ١٩٠

١٠٩٢

قدرة الله اكبر وفضله اوسع لكن رفع شأن الحق والانصاف وتمييز الخبيث من الطيب اقتضى
الترجيح بحسب الاحوال الملحوظة التي تختص بالاحاطة بها علام الغيوب ولذلك حلوه جنة ونارا
مع عزه وسعة رحمته لكنه العليم الحكيم الودود وبحق اثار اسمائه الحسنى من الحسن الحسنى
سبحانه وتعالى تمهيدا وقد كثرت الروايات ان سبب نزول الآية تعب النبي صلعم على
ما كان من ابي طالب من الاباء عن شهادة الحق وصح في كتب المحدثين انه يكون بسبب شفاعة النبي
صلعم في ضحضاح ولولاه لكان في الطمطام منها وذكر من الحكمة ما في ابي الخليل عليه الصلوة والسلام
نحو ما ذكره الله سبحانه في ضربه المثل بامراة نوح وامراة لوط والحكمة ارفع شأنا من ان ذهلها المتنطعين
الذين تناسوا مقام العبودية ولم يقدروا الله حق قدره اشهد ان الله على كل شيء قدير وانه
بكل شيء عليم وانه العزيز الحكيم قوله تعالى ما كان لهم الخيرة قال البيضاوي ظاهره نفي الاختيار عنهم راسا
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط به دواعي الاختيار
لهم انتهى اقول قد انصف الرجل في هذا الموضع واعترف بالجبر الصرف ونفي اختيار العبد راسا ثم
اكد التصريح بالكناية فصرح بان ما سماه اختيار العبد مخلوق لله تعالى وما كان مخلوقا لله كيف
يكون اختيارا للعبد بل هي الاسم دون التسمية ليس تحتها معنى وتحقيقه انا نقول ان الله سبحانه
تفضل على العبد بقدرة كما تفضل عليه بسمع وبصر وعلم وغير ذلك ومكنه من الفعل والترك
كالحركة مثلا ان شاء تحرك وان شاء ترك التحرك فمعنى الاختيار بحسب الوضع العربي ما يفهم
من توقف وجود الحركة وعدمها على ارادته فلو اوجد الله الحركة لما توقفت على ارادته
وشأن الارادة شأن القدرة بان الله سبحانه تفضل عليه بالارادة اي الحالة التي يعدم
احد المقدورين على الاخر فاذا قلنا لم يجعل الله للعبد ما يحصل عنه الاثر فلا معنى لقوله جعل له
اختيارا او قدرة الا مجرد التسمية ونظير قوله تعالى ما كان لهم الخيرة قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالوجود والملك
والسمع والبصر والعلم والقدرة وسائر صفات الكمال لله سبحانه وهي شأنه على جهة
الوجوب وافاد العباد منها ما لا نسبة له الى ما له سبحانه كما افادهم تملك الاموال و
كلا هو لهم لم يخرج عن قدرته وعلمه ونحوهما والنفي عنهم لما انعم الله به عليهم كفر لتلك النعم
ورجوع بها الى العدم سورة العنكبوت قوله تعالى احسب الناس الآية

Copyright © King Saud University